

■ ■ بعد الهزيمة العسكرية والإخفاق الذي لحق بالصلبيين ، وقشلهم في تحقيق أهدافهم على الأرض الإسلامية . عادوا أراجهم من حيث اتوا ، وبدأ عدد من القساوسة والرهبان العائدين ينشر مذكرات وكتباً عن الإسلام والمسلمين ملئت بالطنع والعييب عليه . فهو : صورة مشوهة مخزية لتعاليم النصرانية ، وفرقة منشقة عن الكنيسة « ومحمد ﷺ » كاردينال منشق على البابوية ، طمع في كرسياها ، فلما خابت آماله ادعى النبوة ، وقاتل لص ، وكافر وساحر ، وإرهابي ينشر الدماء ، وداعية إباحية ... « والمسلمون » وحوش ، وخنازير ، وإبناء شياطين ، والقرآن الكريم « غير منسجم ولا منظم فيما يحويه ، وكل ما فيه مخالف للعقل ويعيق الفكر ، يناقض بعضه بعضاً » [المستشرقون والإسلام : ٦ - ١٠] .

وتبعت الكنيسة كل ما يعادي الإسلام حتى لو كان صادراً عن أعضائها ، فالبابا « بونوا الرابع عشر » الذي اشتهر بكونه الحبر الأعظم في القرن الثامن عشر الميلادي لم يتردد في مباركة « فولتر » الأديب الذي اشتهر بعدائه للكنيسة ومحاربه لها عندما أصدر مسرحيته التي سماها « محمد أو التعصب » وشاجم فيها الرسول ﷺ وتهجم على الإسلام وتاريخه ... والتي ذاع صيتها في أوروبا حتى سمح لها بأن تسجل في قائمة مؤلفات مسرح الكوميدي فرانسيز [دراسة الكتب المقدسة : ١٣٦] .

ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل تداعى رجال الكهنوت والسياسة والفكر من أجل وضع الخطط التي تكفل لهم تخليص بيت المقدس وإعادة الأرض الإسلامية إلى السيطرة النصرانية ، وقام القس الإسباني « ريمون رول » ينادي باستخدام سلاح التنصير والغزو الفكري بدلاً من الحرب الصليبية العسكرية ، فكان أول من نادى باستخدام الإرساليات التنصيرية ، وكذلك أول من نادى بضرورة إيجاد كرسي للدراسات الشرقية الإسلامية في الجامعات الأوروبية ، وهو الذي أدخل تعليم العربية في المعاهد النصرانية للدراسات العليا . [مجلة العالم الإسلامي عدد يوليو (تموز) ١٩٦٣م] ■ ■

منظمة استراتيجي في

تزييف حقائق التاريخ الإسلامي

(قسم الدراسات الشرقية) واستمر في رئاسته لهذا القسم حتى تقاعده عام ١٩٥٤م .

وهو مستشار غير رسمي لوزارة الخارجية الأمريكية لشؤون الشرق الأوسط ، ورغم تظاهره بالدفاع عن القضايا العربية هناك [بعض الوفود العربية في الأمم المتحدة استعانت به واتخذته مستشاراً لها] إلا أنه في المواقف الجدية سرعان ما يخونه التظاهر ليعود إلى حقيقته ، ففي شهر شباط ١٩٤٦م مثلاً ، وقف ليدي بشهادته أمام لجنة التحقيق الإنكلو أمريكية بشأن فلسطين ، وإذا به يقول أمامها : « ليس هناك شيء اسمه فلسطين في التاريخ مطلقاً : There is nothing as Palastine in History : absolutely not » .

ولما ذهبت اللجنة إلى القدس ، واجتمعت بالأمين العام للوكالة اليهودية يومها « دافيد بن غوريون » لم يزد على أن قال :

« في الشهادة التي تقدم بها أمامكم الدكتور فيليب حتي في الولايات المتحدة : إنه لم يكن في التاريخ شيء يسمى فلسطين ، وأنا دافيد بن غوريون أقول لكم : إنني أوافق الدكتور فيليب على قوله . »

ثم دراسته الجامعية في الجامعة الأمريكية ببيروت « الكلية الإنجيلية سابقاً » التي أوقدته عام ١٩١٠م إلى اسطنبول مندوباً إلى مؤتمر « جمعية الطلبة المسيحيين في العالم » ثم اختارته في صيف عام ١٩١٣م ليلقي محاضرة في المؤتمر الثامن للجمعية العالمية للطلبة المسيحيين المنعقد في « موهوك » بولاية نيويورك الأمريكية ... وقد أبلغه الدكتور « هيوارد بلس » رئيس الجامعة الأمريكية ببيروت أن بإمكانه متابعة دراسته العليا في أية جامعة يريدها في الولايات المتحدة الأمريكية ...

تابع دراسته العليا في جامعة كولومبيا بدعم من الجامعة الأمريكية ، وجمعية الطلبة المسيحيين في العالم ، وتخرج بدرجة دكتور في الفلسفة عام ١٩١٦م وأصبح محاضراً في الجامعة نفسها حتى عام ١٩٢٠م حيث حصل على الجنسية الأمريكية ، ثم عاد إلى بيروت ليُدْرَس في الجامعة الأمريكية حتى عام ١٩٢٦م . رجع بعدها إلى الولايات المتحدة ليعمل محاضراً في جامعة برنستون ، الشهيرة في ميدان الدراسات الاستشرافية والعداء للإسلام والمسلمين ، ثم استأذ مساعداً فيها إلى أن أصبح رئيساً لقسم اللغات والآداب الشرقية

وهكذا انتقلت المواجهة إلى ساحة جديدة هي الساحة الفكرية ، وكان العبث بالتاريخ الإسلامي من أخطر الميادين التي ولجها هؤلاء ، وكل من له أدنى اطلاع على مناهج التاريخ التي تنشأ عليها أجيال المسلمين ، وتدرس لهم في المدارس والجامعات يلمس آثار هذا العبث ، ويقدر ضراوة الحملة الشرسة التي يقودها هؤلاء ضد الأمة المسلمة وتاريخها ...

وتأتي كتابات الدكتور « فيليب حتي » في مقدمة هذه الدراسات التاريخية التي عبثت بالتاريخ الإسلامي وعملت على تشويهه ، وتكمن خطورتها في أنها أضحت المرجع لكثير من الدارسين العرب والمسلمين ...

من هو ؟

ولد « فيليب حتي » في قرية شعلان ببلنات عام ١٨٨٦م . وتوفي في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٧٨م ... تلقى تعليمه الأولي في قريته ، ثم أكمل دراسته حتى المرحلة الثانوية . في « المدرسة الأمريكية العالية » بسوق الغرب في جبل لبنان ، والتي أسستها الإرسالية الأنصيرية الأمريكية ،

● لم يكن في التاريخ شيء يسمى فلسطين

نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَبَنَاتَنَا وَبَنَاتَكُمْ وَأَنْفُسَنَا

تزييف حقائق التاريخ الإسلامي

وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ تَبْتَهِلُ فَنَجْعَلُ لَكَ لُغَةً عَلَى
الْكَافِبِينَ ﴿ (آل عمران : ٥٩ - ٦١) .

التشابه النسبي

إن التشابه النسبي الضئيل الذي يمكن أن نلاحظه بين الإسلام والكتاب المقدس (التوراة والإنجيل) في بعض الأمور يُفسَّرُ بوحدة النبع الإلهي الذي صدرت عنه هذه الكتب السماوية في أصلها ، خاصة وأن الرسول ﷺ جاء ليرسي قواعد التوحيد والتسليم المطلق عز وجل .. وهي الأصول الكبرى للديانات السماوية ، ولم يأت لنقضها ، كما جاء ليؤكد وحدة الدين الذي أوحى به الله عز وجل إلى أنبيائه ورسله ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ (الشورى : ١٣) و ﴿ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَيْتُمْ إِلَّا مَا يُوْحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ (الاحقاف : ٩) .

ويؤكد ما ذهبنا إليه أيضاً ما رواه الواحدي في « أسباب النزول » : (عندما سمع نجاشي الحبشة آيات من القرآن الكريم تلاها على مسمعه جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ، قال :

« إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة ، والله ما زاد المسيح على ما تقولون ... » وكانت القسوس والرهبان كلما سمعوا آية يتلوها جعفر رضي الله عنه اندحرت دموعهم مما عرفوا من الحق ، وقالوا : ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى) . كما أن القرآن الكريم جاء بقصص لأقوام بادت لم يرد لها ذكر في الكتاب المقدس مثل : قصة عاد وثمود وأصحاب الأيكة وقوم تبع وأصحاب الرس ولقمان وذو القرنين ، إلى جانب المغايرة التي تكاد تكون تامة بين قصص القرآن والقصص التي ورد ذكرها في أسفار العهد القديم مثل : قصة آدم عليه السلام وسجود الملائكة ، وتمرد إبليس وطرده من الجنة ولعنته ، وتوبة آدم عليه السلام ... وقصة إبراهيم عليه السلام مع قومه ... إلخ .

اليأس في حياة محمد ﷺ

يقدر الكاتب في الصفحة الثالثة والعشرين أن الهجرة كانت نقطة تحول في حياة محمد ﷺ إذ استحال اليأس والقنوط إلى أمل وثقة وتوكيد للذات (ولم يذكر حادثة واحدة تدل على اليأس أو القنوط في حياته عليه الصلاة والسلام ، ولم يأت بأي دليل يعضد ما ذهب إليه حتى ولو إشارة ... ولا ندري كيف يكون يائساً وقائماً من تحمل الشدة وصبر على اللأواء وأصر على متابعة الطريق رغم مشقته ووعورته ، ورغم المغريات التي عرضت عليه للتخلي عنه ؟ ألم تحفظ كتب التاريخ ، وتروك السيرة كيف كان عليه الصلاة والسلام يعرض نفسه على القبائل متقللاً من واحدة

الأخرى على يجد من ينصره ويقف معه ليلج دعوة الله عز وجل ؟ ويصر على تحمل الأمر .

تفسير مادي ونظرة كنسية

في الصفحة السادسة والعشرين يقول : (ولكن بعد انقضاء سنتين وجدت المدينة المضيفة نفسها على حافة الانهيار ، أولاً : لسوء حالتها الاقتصادية ، وثانياً : لأن موارد المدينة كانت محدودة ...

ثم يتابع قائلاً :

كانت القوافل المكية إغراء لم يتمكن أهل المدينة من مقاومته ، وذات يوم من أيام رمضان ، وفي أثناء الشهر الحرام ، وقعت غزوة بدر ، وإذا كان السيد المسيح برر عمل تلاميذه يوم السبت على أساس أن السبت وجد للإنسان لا الإنسان للسبت ، فلماذا لا يبرر النبي ﷺ غزوته هذه في الأشهر الحرم) .

قبل بيان الأخطاء التاريخية التي وقع فيها ، وخطل التفسير الذي ذهب إليه ، نقول : إن الله عز وجل إباح للمسلمين بعد هجرتهم إلى المدينة المنورة وقيام دولتهم هناك أن يستعملوا القوة المادية لدفع أذى المشركين ، وكان هذا في قوله تعالى : ﴿ إِنْ لِّدُنِّي يُقَاتِلُوا بِأَنفُسِهِمْ فَلْيُفُوا ، وَإِنْ أَلَّهَ عَلَى مُضِرِّهِمْ لَقَدِيرٌ ، الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ﴾ (الحج : ٣٨ - ٣٩) بل إن بعض العلماء يرى أن هذا الإذن بالقتال كان في أواخر العهد المكي ، وأن الهجرة جاءت بعد نزول هذه الآيات لتمهيد للجماعة المسلمة السبيل لتنفيذ ذلك الإذن (زاد المعاد : ٥٨/٢ ، ابن هشام : ٧٦/٢) ويرى الشافعي رحمه الله أن المسلمين في مكة ظلوا في أول البعثة مستضعفين ، ثم أذن لهم بالهجرة ، فهاجرت طائفة إلى الحبشة ، ثم أذن الله عز وجل لرسوله ﷺ بالهجرة إلى المدينة ، ثم كانت إباحة القتال للدفاع (أحكام القرآن : ١١/٢ - ١٨) .

وعلى هذا لم تكن غزوة بدر الكبرى أول مواجهة مسلحة بين المسلمين والمشركين ، ولكنها سبقت بغزوات وسرايا عديدة بدأت بعد اثني عشر شهراً من مقدم رسول الله ﷺ المدينة المنورة بغزوة ودان ، وسرية عبيدة بن الحارث ، وسرية حمزة إلى سيف البحر ، وغزوة بواط ، وغزوة العشيرة ، وسرية سعد بن أبي وقاص ، وغزوة بدر الأولى ، وسرية عبد الله بن جحش ، وهي التي وقعت في الشهر الحرام (رجب) لا غزوة بدر الكبرى التي وقعت في رمضان ، ورمضان ليس من الأشهر الحرم التي هي « ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب » ولم يبرر الرسول ﷺ لأصحابه قتالهم في الشهر الحرام ، بل قال لهم : « ما امرتكم بقتال في الشهر الحرام » وأسقطني أيديهم ، وعنفهم إخوانهم

فيما صنعوا ، واستغلت قريش الأمر ، وبدأت حملة تشهير ضد المسلمين ، وكان مما قالته : « قد استحل محمد ﷺ وأصحابه الشهر الحرام وسفكوا الدم فيه ، وأخذوا الأموال ، وأسروا الرجال ... » وجاءت آيات القرآن الكريم ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ﴾ (البقرة : ٢١٧) تقدر الخطأ الذي وقع فيه عبد الله بن جحش وأصحابه عندما أقدموا على القتال في الشهر الحرام ، وتقرر أيضاً أن ما قامت به قريش من صد عن سبيل الله وكفر به ، وإخراج للمهاجرين من بيوتهم أكبر وأعظم مما وقع فيه بعض المسلمين ﴿ وَصَدَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفِّرُ بِهِ وَالْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَخُرُجَ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنْ الْقَتْلِ ﴾ (البقرة : ٢١٧) فالقرآن الكريم لم يبرر الخطأ ، وكذلك الرسول ﷺ لم يفعله ، بل لم يكن من طبيعته ﷺ إلا الجهر بالحق وتقويم الاعوجاج ، والسيرة ملأ بالشواهد على ذلك ...

ولم تكن هذه السرايا والغزوات إلا امتثالاً لأمر الله عز وجل الذي أذن لهم بالدفاع عن أنفسهم ، والاقتصاص ممن ظلمهم وانتقص حقوقهم ، ألا يكفي ما فعلته قريش من اضطهاد وتعذيب المستضعفين من المسلمين ، وما ارتكبه بحقهم من تهجير وطرد ومصادرة أموال وممتلكات ومنع الولد والزوجة ، ألا يكفي كل هذا ليكون مسوغاً للمستضعفين أن يثروا في وجه الطاغية ؟ أمإذا ثاروا في وجهه وأخذوا بشيء من ثأرهم ومما لهم ، قالوا : إن القوافل المكية إغراء لم يتمكن أهل المدينة من مقاومتها ؟! أمإذا هو المنهج العلمي والإنصاف وضرورة تحري وجه الحق عند تمحيص الروايات وتقليب المصادر ؟!

ويظهر أثر الثقافة الكنسية على الكاتب فيما ذكره في تفسير كلمة « الدين » في الصفحة التاسعة عشرة : (نعم ، إن محمداً ﷺ كان يقول عن نفسه : إنه نبي ، ولكن تعاليمه الجديدة تتضمن أموراً اقتصادية واجتماعية وسياسية ...) فهذه الأمور ليست من الدين إذن ، بل هي تزييد من النبي ﷺ !! ويقع المؤلف في تناقض صارخ حيث يقول في الصفحة نفسها (التاسعة عشرة) : (إن أهل مكة لم يرضوا عن هذا الإله الجديد ، الله ، وذلك لطبيعته المنزهة عن كل شرك) ثم يقول في الصفحة الحادية والثلاثين :

(إن اعتراف محمد ﷺ بالكمية والحجر الأسود وبئر زمزم ، وهي من بقايا الجاهلية العربية جعل الإسلام يبتعد عن الديانتين التوحيديتين : اليهودية والنصرانية) فالديانة التي نزهت الله عن كل شرك ديانة وثنية ، أما التي قالت « المسيح ابن الله » والتي قالت : « عزيز ابن الله » والتي اعتبرت « الله ثالث ثلاثة » فهي ديانة توحيدية !!

روايات شعبية

وفي الصفحة الخامسة عشرة يقول : (إذا كان الواقع ، وإذا كان التاريخ قد حرما

■ مزاعم الكثيرين من أركان عصر النهضة الأوروبية ، وادعاءات معظم المستشرقين في العصر الحديث ، عبارة عن ترديد لافتراءات مشركي العرب ومن عاصرهم من أعداء الإسلام ..

وما جاء في سورة الجاثية (الآيات ١٦ - ١٨) من فضح اختلاف بني إسرائيل وانحرافهم ، وتنهى ذلك بامر الرسول ﷺ باتباع شريعته ﴿ تَمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأُمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

وكذلك ما جاء في سورة الاعراف (الآيات : ١٥٧ - ١٥٨) وسورة النحل (الآيات : ٦٣ - ٦٤) وهذه كلها نزلت في العهد المكي ، تحذر الرسول ﷺ من يهود ، وثنيين انحرفهم ...

أخطاء تاريخية صارخة

قال الكاتب في الصفحة الحادية والعشرين : « ... فأرغم النبي - ﷺ - وأصحابه على الهجرة أولاً إلى الحبشة النصرانية ... » والثابت تاريخياً أن الرسول ﷺ لم يهاجر أصلاً إلا إلى المدينة المنورة . وفي الصفحة الثانية والعشرين : « ... أما هو - أي محمد ﷺ - فوصلها - أي : المدينة المنورة - يرافقه أبو بكر وعلي - رضي الله عنهما - في الرابع والعشرين من شهر أيلول سنة ٦٢٢ م . » والصحيح أن الذي كان يرافق الرسول ﷺ في هجرته هو الصديق رضي الله عنه صاحبه في الغار ، أما علي رضي الله عنه فهو الذي بقي في مكة بيت في فراش الرسول ﷺ ليعمي على قریش ، إضافة إلى مهمة إعادة الأمانات التي كانت لدى الرسول عليه الصلاة والسلام لأصحابها في مكة .

وفي الصفحة السابعة والعشرين : « ... واستشهد - في غزوة بدر - من المسلمين ثمانون رجلاً ... » والصحيح : أن قتل المشركين سبعين ، وإسراهم سبعون ... وكان جميع من استشهد من المسلمين في تلك الغزوة أربعة عشر رجلاً ، ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار ... وبعده : فهذا حصاد ما يقرب من عشرين صفحة فقط من تلك الدراسة (صانعو التاريخ العربي) يمكن أن تكون انموذجاً يابل على مدى الأمانة العلمية وتحري الصدق في الروايات التاريخية لدى هؤلاء ...

هوامش

- (١) انظر كتاب « الوسيط في رسالة المسجد العسكرية » للواء الركن محمود شيت خطاب ، ص : ٢٤ .
- (٢) يحدد حتى المشكلات التي كانت تشغل بال محمد ﷺ ، وتلهب نفسه بأميرين :
- الأول : ما كان يعانيه مجتمع من يؤس وشقاء :
- والثاني : أنه كان لليهود والمسيحيين كتاب ، وأنهم كانوا أكثر تقدماً وأحسن مستوى مما كان عليه قومه (ص : ١٧) يريد بذلك أن يدلل على الصلة الوثيقة للرسول ﷺ قبل نبوته باليهود والمسيحيين مسوغاً ما ذهب إليه من أثر المسيحية في الإسلام !!
- (٣) انظر في ظلال القرآن : ١٢٥/١ وما بعدها .

على غيبته وإن كانت تميزه إلا على الذين هذى الله ﴿ (البقرة : ١٤٣) .

واستجاب المسلمون للأمر ، واستمروا على ذلك ستة عشر أو سبعة عشر شهراً من الهجرة ، واتخذ اليهود هذا ذريعة للاستكبار عن الدخول في دين الله عز وجل ، وقالوا : إن قبيلتهم هي القبلة ، فأولى بمحمد - ﷺ - ومن معه أن يفيئوا إلى دينهم لا أن يدعوه إلى الدخول إلى الإسلام^(١) ... فكان نزول الآية السابقة لبيان الغاية التي من أجلها أمر الله عز وجل المسلمين بالتوجه إلى بيت المقدس ... وكان الرسول ﷺ في هذه الأثناء يلقب وجهه في السماء متجهاً إلى الله عز وجل ، فنزل قوله تعالى : ﴿ قَدْ فَرَأَى ثَقَلَبُ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ ، فَتَوَلَّىكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ، فَوَلَّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ (البقرة : ١٤٤) .

استعمال الناقوس للدعوة إلى الصلاة

روى الإمام أحمد والبخاري عن نافع أن ابن عمر كان يقول :

[كان المسلمون يجتمعون ، فيفتحون - يقدرون أحياناً ليأتوا إليها - الصلاة ، وليس ينادي بها أحد ، فتكلموا يوماً في ذلك ، فقال بعضهم : اتخذوا ناقوساً مثل ناقوس النصارى . وقال بعضهم : بل قرناً مثل قرن اليهود - بوق للنفخ - فقال عمر رضي الله عنه : أولاتبعتون رجلاً ينادي بالصلاة ؟

فقال رسول الله ﷺ : « يا بلال ، قم فناد بالصلاة » .]

وقد شرع الأذان في السنة الأولى للهجرة ، وتحويل القبلة كان في آخر السنة الثانية للهجرة ، ولا صلة مطلقاً بين تحويل القبلة والأذان ...

إفساد أهل الكتاب وتحويرهم

لو عدنا إلى الآيات المكية ، التي نزلت في مكة قبل الهجرة النبوية إلى المدينة النبوية ، لوجدناها ملأى بالآيات التي تبين إفساد أهل الكتاب (يهود ونصارى) وتحريفهم للكتب السماوية ... ويمكن أن نذكر أمثلة على ذلك ما جاء في سورة النمل : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ، وَإِنَّهُ لَهْدَى وَزَجَعٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٧٦ - ٧٧) .

وما جاء في سورة الشورى : ﴿ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَيِّنَاتٍ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَفُضِّبَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ، فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْلِنَ بَيْنَكُمْ ﴾ (١٣ - ١٥)

محمداً ﷺ الفتى الثروة والسعادة ، فإن إيمان الناس ورواياتهم الشعبية أغنت حياته وزينتها بالعجائب التي تذكرنا ما احاط به النصارى حياة المسيح ، والبوذيون حياة بوذا من عجائب وخوارق (يجعل من هذه الروايات الشعبية : ما شعرت به حليلة السعدية مرضعة الرسول ﷺ بالحليب يملأ ثديها الجافين ساعة وضعت في حجرها ، وكذلك ما رآه ابنها من شق صدر رسول الله ﷺ واستخراج قلبه وغسله بعد نزاع العلفه السوداء منه ، ولم ير الكاتب بأساً في أن يقول بعد ذلك : (وفي القرآن الكريم يخاطب الله تعالى نبيه قائلاً : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ، وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزَنَكَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ، وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ... ﴾ (الانشراح : ١ - ٤) فهو هنا لم يكتف بوصف ما جاءت به الاحاديث النبوية ، بالروايات الشعبية التي احاطت حياة الرسول ﷺ بالعجائب ! ولكنه يصم القرآن الكريم بذلك ايضاً ...

وفي الصفحة التاسعة عشرة يصف نزول الوحي على رسول الله ﷺ باللاوعي : (وفي هذه الحالة النفسية من الانفعال الشديد اسرع إلى بيته ، وطلب إلى زوجته أن تدثره ، وهو في حالة اللاوعي سمع الصوت يقول : ﴿ يَأَيُّهَا الْمُذْنَبُ قُمْ فَأَنذِرْ ﴾ (المذنب : ١ - ٢) .

جملة مغالطات

وفي الصفحة الثامنة والعشرين ، يقول : (... ولكن ما إن لبث النبي ﷺ في المدينة حتى شعر بأنه كان على خطأ فيما ظننه بهم ، فإن اليهود كانوا يعتبرون أنفسهم شعب الله المختار ... ونشبت حرب باردة بينه وبين اليهود : عند بدء السنة الثانية في المدينة أمر النبي ﷺ أن تحول القبلة عن بيت المقدس إلى مكة ، وصار المؤمن يدعو إلى الصلاة بعد أن كانوا يستعملون الناقوس ، واتهم أهل الكتاب بأنهم أفسدوا الدين الصحيح واخفوا الوحي وحوروا فيه ...)

يشير الكاتب في هذه السطور القضايا التالية : - تحويل القبلة إلى مكة ، اللجوء إلى الأذان للدعوة إلى الصلاة بدلاً من استعمالهم الناقوس ، اتهام أهل الكتاب بالإفساد والتحوير في الدين ...

حادثة تحويل القبلة

كان العرب في جاهليتهم يعظمون الكعبة ويعتبرون البيت الحرام عنوان مجدهم ، وحتى تخلص نفوس الذين آمنوا برسول الله ﷺ له عز وجل ، كان أمر الله لهم بالتوجه أثناء الصلاة إلى المسجد الأقصى ليخلص نفوسهم من روايب الجاهلية ... ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا ﴾ أي : بيت المقدس ﴿ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبْ